

| | |
|-------------------|---|
| العنوان: | من اعلام الطب في الاسلام اسرة من الاطباء |
| المصدر: | الوعي الإسلامي |
| الناشر: | وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية |
| المؤلف الرئيسي: | أبو شوك، محمد محمد |
| المجلد/العدد: | س5, ع49 |
| محكمة: | لا |
| التاريخ الميلادي: | 1969 |
| الشهر: | مارس / محرم |
| الصفحات: | 107 - 101 |
| رقم MD: | 435265 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | IslamicInfo |
| مواضيع: | مهنة الطب ، الإسلام و الطب، الاطباء العرب، الأندلس، العلماء المسلمون، الأخلاق الاسلامية |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/435265 |

من أعلام
الطب
في الإسلام

الأعلام

من الأَطبَاءِ محمّد بن

للككتور: محمد أبو شوّك

رئيس الوحدة الباطنية بالمستشفى الاميرى بالكويت

كانت اشبيلية أيام حكم العرب للأندلس مدينة العلم والعلماء ، وكانت فى ذلك تتبارى مع بغداد فهذه يشع منها نور العلم ليبدد ظلام الجهل الذى كان سائدا فى الغرب ، ومن الشرق تسطع شمس بغداد ليغم نورها على الشرق والغرب ، وتغذى اشبيلية كذلك بطاقة من العلم لم يسبق لها مثيل ، فكانت الأرض الخصبة لإنجاب عدد ضخم من العلماء حتى ذاع صيتها وتوافد عليها من الغرب طلاب علم كثيرون لينهلوا من علمها الفيض وليبحثوا فى مكتبتها التى اشتهرت فى ذلك العصر بما حوت من آلاف الكتب فى كل علم وفن .
وفى اشبيلية ظهرت عائلة عريقة كريمة اشتهر أفرادها فى ميدان الطب الذى سلم لواءه السلف للخلف ، وكانوا أمناء على حمل هذا اللواء ، كانت هذه الأسرة أسرة ابن زهر التى اشتهرت لفترة غير قصيرة فى تاريخ الأندلس العربى فى عالم الطب ، وكان رب هذه الأسرة هو أبو مروان بن زهر ، وبعده ابنه أبو العلاء ثم أبو مروان ابن أبى العلاء ، ثم الحفيد أبو بكر محمد بن أبى مروان ، ويليه ابنه أبو محمد بن الحفيد أبى بكر . ويكفى هذه الأسرة العريقة فى الطب فخرا أن تنجب هؤلاء الأطباء الذين ساهموا بقسط وافر من الدراية والمعرفة بمهنة الطب وبحثوا فيها كل حسب امكانياته ونظرياته .

١ - أبو مروان بن زهر

رب الأسرة هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادى الاشبيلية . قال عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه « عيون الأنباء فى طبقات

الأطباء » : إنه كان فاضلا فى صناعة الطب خبيرا بأعمالها مشهورا بالخدمة وكان والده فقيها ومن المتهيزين فى علم الحديث ، وقد وصل أبو مروان بن زهر الى المشرق ودخل القيروان ، ومصر ، وتعلم فن الطب ، ثم رجع الى الأندلس . واتخذ دانية مقرا له فأكرم ملكها وفادته وذاع صيته فى أقطار الأندلس ثم انتقل الى مدينة اشبيلية ومكث بها الى أن توفى وترك من بعده غير الأموال الطائلة والشهرة العالية ابنه أبا العلاء بن زهر ليحمل اللواء من بعده .

٢ — أبو العلاء بن زهر

يقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه : إنه مشهور بالخدمة والمعرفة ، وله علاجات مختارة تدل على قوته فى صناعة الطب ، واطلاعه على دقائقها ، واشتغل بالطب وهو صغير ، وكذلك اشتغل بالأدب ، وهو حسن التصنيف ، جيد التأليف ، وقيل عنه أبو يحيى بن اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب : (المغرب عن محاسن أهل المغرب) كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره ، وتخطب المعارف بشكره ، ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفقهها ، ويلقى الشيوخ مستعلما ، حتى برز فى الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها . وكان فى دولة الملمين وحظى فى أيامهم ونال المنزلة الرفيعة واشتغل بصناعة الطب وهو صغير أيام المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن عباد .

ولأبى العلاء بن زهر عدة كتب منها : كتاب الخواص ، كتاب الأدوية المفردة ، كتاب الإيضاح بشواهد الانتصاح فى الرد على الطبيب ابن رضوان ، فيما أورده على حنين بن اسحاق فى كتاب المدخل الى الطب . وكتاب حل شكوك الرازى على كتب جالينوس ، ومقاله فى الرد على ابن سينا فى مواضع من كتابه : الأدوية المفردة ، وكتاب النكت الطبية ، وغير ذلك من مقالات جمعت بمراكش والأندلس ، وكان أبو العلاء بن زهر مع ذلك كله أديبا وشاعرا .

٣ — أبو مروان بن أبى العلاء بن زهر

أخذ الطب عن أبيه ويقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه (عيون الأنباء) أنه كان جيد الاستقصاء فى الأدوية المفردة والمركبة ، حسن المعالجة ، ذاع ذكره فى الأندلس وغيرها من البلاد ، واشتغل الأطباء بمصنفاته ، وله حكايات فى معرفة الأمراض ومداواتها ، وقد قربه إليه الأمير عبد المؤمن واتخذة طبيبه الخاص ، بعد أن اتسعت مملكته فى الأندلس ولقب بأمر المؤمنين واستولى على خرائن المغرب وبذل الأموال ، وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم .

ومما يروى عن أبى مروان — أنه كان فى أثناء مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد فى طريقه بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا وقد اصفر لونه وكان دائما يشكو اليه علته . . ونظر اليه فوجد عند رأسه إبريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال أكثر هذا الإبريق فانه سبب مرضك ، فأبى المريض فأمر أبو مروان بكسره فظهر فيه ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان . فقال ابن زهر خلصت يا هذا من المرض . أنظر ما كنت تشرب ، وبرأ الرجل بعد ذلك .

ولأبى مروان مؤلفات عديدة أهمها كتاب : (التيسير فى المداواة والتدبير) وهو موسوعة طبية تظهر فيها قوة أبى مروان وتضلعه فى الطب . حتى قورن

أبو مروان بن زهر بالرازي في حرية التفكير والنزعة العلمية ، وأهدى كتابه هذا إلى صديقه ابن رشد ، الذي قال عنه : إن أبا مروان أعظم طبيب بعد جالينوس . واشتهر كتابه التيسير ، وترجم إلى اللغات الأوربية وكان له الأثر الجليل في الطب الأوروبي . وألف كتاب الأغذية ، وكتاب الزينة في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه ومقاله في علل الكلى ورسالة كتب بها إلى بعض الأطباء باشبيلية في علتي البرص والبهاق وكتاب : « تذكرة » ذكر فيها لابنه أبي بكر ما يتعلق بعلاج الأمراض .

ويدين علم الطب لهذا الطبيب والفيلسوف الأندلسي بأول وصف أو تشخيص سريري للإنسكاب في داخل التامور (أى وجود سائل داخل الغشاء المبطن للقلب) ولقد فرقته بدقة عن أمراض الرئة ، وكذلك كان أول من اكتشف الحقنة الشرجية المغذية ، والغذاء الاصطناعي لمختلف حالات ثلث عضلات المعدة التي تسبب توسعا وارتخاء بعضلاتها ، وكذلك كتب عن سرطان المعدة ووصفه . وتوفى عام نيف وخمسائة هجرية ودفن باشبيلية خارج باب الفتح .

٤ - الحفيد أبو بكر بن زهر

ولد باشبيلية ونشأ بها وتميز بالعلوم وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان حافظا للقرآن ، وسمع الحديث ، واشتغل بعلم الأدب والعربية ، ولم يكن في زمانه من هو أعلم منه بمعرفة اللغة وقرض الشعر ، وله موشحات مشهورة يتغنى بها وكان ملازما للأمور الشرعية ، متين الدين ، قوى النفس محبا للخير ، وكان مهيبا وله جرأة في الكلام ، ذاع صيته في صناعة الطب ، واشتهر في أقطار الأندلس وغيرها من البلاد ، قال عنه أبو الياس بن محمد بن أحمد الاشبيلي : (كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى إليه اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب ، فترددا إليه ولإزماء مدة ، وقرأ عليه شيئا من كتب الطب ، ثم انهما أتياه يوما ومعهما أبو الحسن المصدوم ، وبيد أحدهما كتاب صغير في المنطق ، فلما نظر ابن زهر إلى ذلك الكتاب رمى به ناحية ، وأخذ يؤنبهم ، ثم اعتذرا له ، فقبل معذرتهم ، واستمرا في قراءتهم عليه صناعة الطب ، ثم انه بعد ذلك أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن ، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه ، وأن يواظبوا على مراعاة الأمور الشرعية والاقتداء بها ، وبعد أن اتقنوا ما أشار عليهم به إذا هو يخرج لهم ذات يوم الكتاب الذي رمى به ناحية ، وهو كتاب المنطق ، وقال لهم الآن صلحتم لأن تقرعوا هذا الكتاب وأمثاله . وان دل هذا على شيء فأنما يدل على بعد نظر الحفيد وما أوتى من مقدرة في تربية تلاميذه وتنشئتهم النشأة الدينية الصحيحة السليمة ثم بعد ذلك التفقه في العلوم الأخرى . ويدل ذلك على مدى ما كان يتمتع به الأطباء في هذا العصر من تفقهم في العلوم الدينية . فلم ينسوا آخرتهم وهم منهكون في عملهم الديني ، فكانوا أطباء فقهاء أدباء فلاسفة علماء في شتى العلوم المختلفة .

ووقفه أخرى في حياة الحفيد أبي بكر لنرى منها العبرة وكيف كانت حرية الرأي والثقة بالنفس في هذا العهد . فلقد حدث أنه بعد أن كتب والده أبو مروان ابن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة ان رأى ذلك أبو بكر وكان ما زال

فى شبابه ، فقال يجب أن يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر ، فلم يتناول عبد المؤمن من ذلك الدواء ، ولما رآه أبوه . قال يا أمير المؤمنين إن الصواب فى قوله ، وبديل الدواء المفرد بغيره ، كما أشار بذلك أبو بكر ، فكان لذلك الأثر الطيب والنفع الجليل . ولم يسلم الحفيد أبو بكر من كيد أعدائه والحاقدين عليه ، لما وصل إليه من علم ومن جاه قربه من الخلفاء فى عهده ، ففسد له أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور سما فى بيض فأكله ، فتوفى على أثره ، وكانت وفاته فى عام ست وتسعين وخمسمائة بمراكش ، بعد أن عمر نحو الستين سنة كانت حافلة بخير الأعمال تاركاً وراءه من التراث الطبى والأدبى ما تفخر به إشبيلية .

٥ — أبو محمد بن الحفيد أبى بكر بن زهر

قال عنه ابن أبى أصيبعة إنه كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محباً للبس الفاخر ، كثير الاعتناء بصناعة الطب ، والتحقيق فيها ومعاينتها ، واشتغل على والده ، فنشأ خير نشأة ، وفقه فى كثير من الأمور وقربه إليه الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبى يعقوب ، ولقد مات مسموماً كوالده عن عمر يناهز الخامسة والعشرين ، وترك ولديه أبا مروان عبد الملك وأبا العلاء محمد الذى اعتنى هو الآخر بصناعة الطب وكان له نظرة جيدة فى كتب جالينوس — وكانت وفاته عام ٦٠٢ هجرية .

وهكذا خدمت أسرة ابن زهر علم الطب ومهنته وسطرت صفحات مجيدة خالدة فى تاريخ الطب العربى أيام حكم العرب للأندلس ، ولعت فى وقت كان الظلام فيه يخيم على أوروبا ..

ولنا فى هذه الأسرة القدوة الحسنة للمثابرة والجد فى العمل والفحص والبحث وتوارث الأعمال الجليلة ، الى أن تأتى أكلها فما ضرنا إلا أننا تركنا تراثنا ولم ننتفع به ، ولم نثابر حتى نكمله ، ونصل به الى المستوى الرفيع ، كما فعل غيرنا .

ولنا أيضاً فى هذه الأسرة العبرة فى أن لا ننسى ديننا مع عملنا ونتفقه فيه حتى يكون لنا منه خير هاد للعمل السليم ومن غيره لا يكون هناك رادع ولا وازع وأحاساس نفسى وحافز قوى على العمل والمثابرة والصبر واحتمال المشاق . إن أهم شىء فى الطبيب هو الناحية الإنسانية فيه ، والطبيب بدون هذه الناحية خطر على هذه المهنة وعلى الناس أيضاً ، ولا أعتقد أن هناك شيئاً كالدين يربى هذه الناحية فى الطبيب ، وينمى فيه روح المراقبة لله ، والاخلاص له فى عمله .

وأذا كان كل عمل يعمل الإنسان يحتاج فيه الى وازع دينى ، فإن مهنة الطب أكثر حاجة الى هذا الوازع .. حيث تكون أرواح الناس وحياتهم رهنا بعمل الطبيب وما يقدمه من علاج ، وما يبذله من رعاية .

رابطه تاريخ الطب العربي

الدكتور محمد أبو شوك عناية خاصة بتاريخ الطب العربي وأعلامه ولعل القراء لمسوا ذلك مما قدمه على صفحات المجلة من بعض هؤلاء الأعلام الذين تفرخ بهم الإنسانية لا المسلمون وحدهم .. وقد خطا بعنايته هذه خطوة جديدة عملية هو وبعض زملائه الأطباء في الكويت الذين يشاركونه غيرته على تراث أسلافهم وأمجادهم .. فكونوا رابطه لإحياء التراث الطبي القديم . وأذكر أنه جرى حديث بيني وبين الدكتور على مطاوع عميد طب الأزهر من سنوات للعناية بهذا الموضوع في جامعة الأزهر ، كما أذكر أنني لاحظت وأنا في الهند أن فيها عناية كبيرة بالطب العربي وأن جامعاتها تدرسه ويتخرج الأطباء فيه . والحكومة تعترف بهم ، ويباشرون علاجهم بنجاح . فلعل جامعاتنا تتلاقى مع الرابطة في أهدافها حتى تخطو خطوة عملية نحو إحياء هذا التراث العظيم . فان من العار علينا أن تمنى أوروبا الآن بهذا التراث ورجاله . ونحن في غفلة عنه أو تجن عليه . وقد علمت أنه جرى اتصال بين الرابطة وجامعة الكويت بشأن العناية بهذه الناحية حين انشاء كلية الطب بها قريبا ، ووعد القائمون بأمر الجامعة ببذل الجهود لتحقيق هذا الأمل ..

ويسرنا ان نقدم هنا الكلمة التي ألقاها الدكتور أبو شوك رئيس الرابطة في أول اجتماع لها ، والأهداف التي تسعى إليها هذه الرابطة . راجين لها التوفيق فيما تسعى إليه .. :
(الوعي الإسلامي)



أحييكم أحسن تحية وأشكر لكم تفضلكم بتشريفكم اجتماعنا الأول بعد ميلاد رابطه تاريخ الطب .
أيها السادة ،

منذ أيام كنت أتصفح كتابا لمستشرقة ألمانية تدعى سيجريد هونكه ووجدتها كتبت تحت عنوان « أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقا » فقالت : « قبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب الباريسية أصفر مكتبة في العالم لا تحتوى الا على مؤلف واحد وهذا المؤلف كان لعربي كبير وكان هذا الأثر العلمي المضمخ يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد وظل المرجع الأساسي في أوروبا لمدة تزيد على ٤٠٠ عام بعد ذلك التاريخ ، دون أن يزيحه مزاحم أو يؤثر فيه أو في مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التي دأب في صياغتها كهنة الأديرة قاطبة .

ولقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب اجبالا ، فأقاموا له نصبا في باحة القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم وعلقوا صورته وصورة عربى آخر في قاعة أخرى كبيرة تقع في شارع سان جرمان . فمن هو ؟ انه الرازى ... والعربى الآخر هو الرئيس ابن سينا صاحب كتاب القانون أعظم معلمى بلاد الغرب خلال ٧٠٠ سنة .
وتحت عنوان « كتب تصنع التاريخ » كتبت تقول : « هذه المعارف المتكررة العظيمة الشأن وهذه التحقيقات العملية الرائعة التي قدمتها العبقريه العربية هدية منها للإنسانية عامة وأوروبا خاصة كالأرقام العربية وعلم الجبر العربى وعلوم الطب وغيرها ... هل اعتبر مصدرها ؟ أو أرجع فضلها الى صانعيها ؟ لا بل كان الأمر على العكس تماما فان أغلب الاكتشافات العربية حملت معها وما تزال تحمل حتى يومنا هذا أسماء انكليزية أو فرنسية أو ألمانية . ولكن كتبهم التي

كتبت بادية ذى بدء للأطباء المجدد من بغداد وقرطبة قد صنعت التاريخ وعاشت على الزمن وأمدت أجيالا من الأطباء الأوربيين بالمعارف المتكررة الناضجة بشكل لم يحلم به أكبر مؤلفيها طموحا ، وأكثرهم الى العلا تطلعا .

فلا عجب أن شهد بفضلها العظيم ، مؤرخ الطب نيوبيرجر حين قال : « إن العرب هم الذين أدخلوا النور والترتيب على تراث القدماء الذي طالما اكتنفه الغموض ونقصه التسلسل . ومكان النقل الآلى للفقرات وتجميع المعلومات واضطراب المخطوطات الكثيرة لدى البيزنطيين ، مكان كل هذا صنف العرب كتباً مختصرة جامعة عظيمة التماسك صنفتها فيها كل المواد الدراسية الخاصة وعرفوا كيف يقدمون العلوم فى أشكال سهلة ، وصاغوا فى لغتهم الحية ، التى لم تمت فيها كلمة ، تعابير علمية مثالية .

هذا ما قائلته المستشرقة الألمانية فى كتابها وما قاله نيوبيرجر عن الأطباء العرب ولكن غيرهما كثير ، أنكروا فضل الأطباء العرب ، وما أجدرنا نحن أن نخلد ذكراهم ونبحث عن تراثهم فهو كثير وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- كتاب الحاوى للرازى .
- كتاب القانون لابن سينا .
- التصريف ابن عجز عن التأليف لجراح العرب الزهراوى .
- التيسير فى الداواة والتدبير لابن زهر .
- كتاب الكلبيات فى الطب لابن رشد .
- تقويم الأبدان لابن جزله .
- الكتاب الملكى لعلى بن العباس .
- تقويم الصحاح لابن بطلان .

وغيرها كثير . ومما يؤسف له أن هذه الكتب والمخطوطات مبعثرة هنا وهناك وفى أنحاء متعددة من العالم ، بل ومما يؤسف له حقا أن تكون مراجعنا عن مراجع أجنبية دخلها التحريف والتجنى على أطبائنا .

إذن كان لا بد لنا من أن نحى هذا التراث العربى ، لا لنفخر ونقول نحن كنا فحسب ، ولكن لنبنى فوق الصرح الذى بنوه ، ونشيد البنيان الذى بدعوه كما أشاد الغرب على بنيانهم ، ولكنهم تنكروا لهم .

لذا كان من الواجب أن ننشئ رابطة تاريخ الطب ، لتكون رابطة من الرابطات التى ترعاها الجمعية الطبية الكويتية . وانى لأرجو أن يساهم كل طبيب فى أعمال هذه الرابطة كما نرجو كل من له رغبة فى أن ينضم الى هذه الرابطة من غير الاطباء ويجد فى نفسه القدرة على المساهمة فى هذا العمل الجليل أن يتقدم مشكورا ليكون عضوا منتسبا فيها .

وانى أستسمحكم أن أعرض عليكم أهداف هذه الرابطة لتكونوا على علم بهذه الأهداف والوسائل المختلفة التى سوف نتبناها وكلنا أمل فى نجاح هذه الرابطة بفضل جهودكم .

أهداف الرابطة :

- أ - بعث التراث الطبى القديم وخاصة تراث الطب العربى .
- ب - دراسة وتقييم الوسائل الطبية العربية والإقليمية القديمة والطبابة الشعبية مع بحث إمكانية الاستفادة من تطبيقها .
- ج - تعريف الجمهور العربى بما حققه الأقدمون عن طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة محليا وإقليميا .
- د - التعاون الوثيق بين الرابطة وبين المؤسسات العلمية الإقليمية والعالمية المهتمة بتاريخ الطب .

الوسائل :

- أ - العمل على انشاء مكتبة تاريخ الطب إما فى مكتبة جامعة الكويت وإما فى مكتبة الجمعية الطبية الكويتية ، والسعى نحو تجميع فهارس المخطوطات والمكتب الطبية المتوفرة حاليا بدور الكتب العالمية والإقليمية أو المنشور منها فى المكتبات العامة . والاتصال بمكتبات وزارة التربية والجامعة ووزارة الخارجية ومنظمة هيئة الأمم وتنسيق العمل بين الرابطة وبينها .
- ب - السعى نحو إيجاد مصادر تمويل لمشروعات الرابطة سواء عن طريق المؤسسات العلمية أو التجارية أو الاتصال بالشخصيات العربية المهتمة باحياء الثقافة العربية القديمة .
- ج - إقامة ندوات ومحاضرات وكتابة أبحاث عن تاريخ الطب .
- د - تشجيع الباحثين لتحقيق المخطوطات والمكنوز المدفونة التى لم ينفذ عنها الفبار منذ قرون والعمل على نشرها بالأسلوب الحديث .
- هـ - الاشتراك فى المؤتمرات الدولية لتأريخ الطب (مؤتمر بوخارست - ١٩٧٠ -) ، مؤتمر لندن (١٩٧٢) .
- و - الانضمام الى الجمعيات الدولية لتأريخ الطب .
- ز - السعى لدى المسئولين بالجامعة الكويتية لمناقشة اقتراح يرمى الى انشاء كرسى أستاذية تاريخ الطب (طبقا لتوصيات المؤتمر العالمى المنعقد مؤخرا بباريس) .
- س - طبع كتيبات باللغات الحية عن تاريخ الطب العربى . وتوزيعها فى انحاء العالم .

أحرص على هديتك

(مع هذا العدد تقويم حائط هجرى وفرنجى مع صورة جميلة
للمقصورة النبوية يوزع هدية . وقد ساعد فى اخراج هذا التقويم السيد
أحمد عنبر من مشروعه (سجل الزمن) والسيد صالح الرفاعى والسيد
صالح العجيرى) .